LINGUISTIC ISSUES

ISSN Online: 2773-2886 | ISSN Print: 2773-2894

A biannual peer reviewed academic non-profit and open access journal on Various Language and Linguistic Issues

Article title: Problems and obstacles facing the Arabization project in Algeria

Author(s): MOHAMED MEDDOUR

Source: Linguistic Issues Journal(LIJ) | مجلة قضايا لغوية, Vol. 5, No. 1(Special), (April 2024), PP236-250

Publisher: Center for Scientific and Technical Research for the Development of the Arabic Language(CSTRDAL) - Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria(LRUALIA)

Url: https://qadaya-lugawiyat.dz/index.php/LIJ/article/view/135

How to cite(APA): MEDDOUR, M. (2024). Problems and obstacles facing the Arabization project in Algeria. مجلة قضايا لغوية | Linguistic Issues Journal, 5(01(Special), 236–250. https://doi.org/10.61850/lij.v5i01(Special).135

Usage Agreement: By using the LIJ journal you are indicating your acceptance of the Terms & Conditions of Use, available at: https://qadaya-lugawiyat.dz/index.php/LIJ/Usage_Agreement

**Qaḍāyā luġawiyaẗ (Linguistic Issues)** is licensed under a **Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License**

This content is **Open Access**

**Disclaimer**

The opinions expressed in the texts published are the author's own and do not necessarily express the views of the Editorial team of the Journal of **Qaḍāyā luġawiyaẗ** (Linguistic Issues)

The Authors assume all responsibility for the ideas expressed in the materials published

Authors warrant that the rights of third parties will not be violated and that the publisher will not be held legally responsible should there be any claims for compensation

Copyright reserved to the author © 2024

**Qadāyā luġawiyaẗ (Linguistic Issues)**

Center for Scientific and Technical Research for the Development of the Arabic Language(CSTRDAL)

Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria(LRUALIA)

For more information about LIJ, please visit: https://qadaya-lugawiyat.dz or contact us: contact@qadaya-lugawiyat.dz

# مشكلات ومعوقات تعترض مشروع التعريب في الجزائر
# Problems and obstacles facing the Arabization project in Algeria

أ د . محمد مدور*
جامعة غرداية . الجزائر

**MEDDOUR MOHAMED**
UNIVERSITE DE GHARDAIA
meddour.medj@gmail.com

| تاريخ استلام المقال:2024/01/28 | تاريخ القبول: 2024/04/20 | تاريخ النشر:2024/04/30 |
|---|---|---|

**ملخص**

اللغة العربية هي إحدى مقومات الهوية الوطنية في الجزائر، وقد نص دستور الدولة على أنها لغة وطنية ورسمية، وقد كان المستعمر الفرنسي خطط للقضاء على اللغة العربية، إلا أن الدولة الجزائرية سارعت إلى مشروع التعريب لحل مشكلة اللغة، وقبل ثلاثين سنة صدر قانون تعميم استعمال اللغة العربية، إلا أن هذا المشروع تعرض لمشكلات وصعوبات كانت تعرقل مساره، وتحول دون بلوغ أهدافه.

وتتناول هذه الدراسة عرضا لهذه الصعوبات والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1-قلة الاعتزاز باللغة القومية.

2-عدم التشديد على استعمال العربية كرمز للسيادة الوطنية في المؤسسات الرسمية وأجهزة الإعلام والثقافة والإدارة العامة.

3-عدم تعريب القطاعات الحساسة في الدولة.

4-الازدواجية اللغوية المفروضة بين اللغة العربية واللغات الأجنبية.

5-وجود معارضة لاستخدام اللغة العربية في بعض القطاعات.

6-نفوذ الفرنسية في الإدارة والإعلام والمحيط العام.

7-هيمنة اللهجة العامية المشبعة بالاقتراض اللغوي.

**الكلمات المفاتيح:** اللغة؛ التعريب؛ الجزائر؛ عراقيل؛ الفرانكوفونية .

**Abstract**

The Arabic language is one of the components of the national identity in Algeria. The state constitution stipulated that it is a national and official language. The French colonizers had plans to eliminate the Arabic language, but the Algerian state rushed to the Arabization

* المؤلف المرسل: محمد مدور البريد الإلكتروني: meddour.medj@gmail.com


E-ISSN - 2773-2886 / ISSN 2773-2894

project to solve the language problem, and thirty years ago a law was issued generalizing the use of the language. However, this project was exposed to problems and difficulties that hindered its path and prevented it from achieving its goals.

This study addresses these difficulties, which can be summarized as follows:

1- Lack of pride in the national language.

2- Not emphasizing the use of Arabic as a symbol of national sovereignty in official institutions, media, culture, and public administration.

3- Lack of Arabization of sensitive sectors in the country.

4- Due to the imposed bilingualism between the Arabic language and foreign languages.

5-There is opposition to the use of the Arabic language in some sectors.

6- French influence in administration, media, and the general environment.

7- The dominance of the colloquial dialect, which is saturated with linguistic borrowing.
**Keywords:** Language; Arabization; Algeria; Obstacles; Francophonie.

## 1. مقدمة

منذ الاستقلال والجزائر تسعى إلى القضاء على مخلفات الاستعمار، والخروج من التبعية والعمل على إنشاء واقع لغوي جديد، ينسجم مع طبيعة الاستقلال والتمسك بمبادئ الوطنية والهوية والسيادة، لكن المستعمر وأذنابه عملوا على إبعاد اللغة العربية بغرض التمكين للغة الفرنسية وإفشال مشروع التعريب، الذي كانت الجزائر قد شرعت فيه غداة الاستقلال.

فلقد تأثرت الجزائر بالتدخل الكولونيالي في أمر اللغة، حيث تصدى المستعمر لمحاربة اللغة الفصيحة، ودعا إلى استعمال العامية، "ومن الجذور الأولى لهذه الدعوة إقامة كرسي (اللغة المغاربية) في مدرسة اللغات الشرقية بفرنسا ابتداء من سنة 1920، وقد لعبت هذه المؤسسة دورا أساسيا في توجيه وليم مارسي وجورج كولن، وكانا ينشران الدعوة إلى العامية في فرنسا والجزائر والمغرب، وقد عملا بوضوح على قطع الصلة بين العامية والعربية الفصيحة، التي دعوها العربية الكلاسيكية، وكالوا لها النقد ونسبوا إليها الانغلاق الفكري والتخلف الحضاري .

إن مسألة التعريب في الجزائر مسألة استراتيجية وحيوية وذات أولوية لحماية لغتنا العربية وأمننا اللغوي من هيمنة اللغات الأجنبية ، خاصة وأن اللغة الفرنسية تغلغلت كثيرا في مجتمعنا وابتعدنا كثيرا عن لغتنا العربية، وهذه هي الإشكالية أي اتساع ميادين استعمال الفرنسية ومحاولة الهيمنة في مجالات الأدب، والصحافة،والفن ،والتعليم، والإعلام .الخ

 E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

ولقد تحققت في ظل مشروع التعريب منجزات هامة، وذلك بوجود قطاعات تم تعريبها مثل التعليم والقضاء والحالة المدنية وبعض المصالح المتعاملة مع الجمهور وغيرها ، إلا أن الأهداف الكاملة المرسومة لم تنجز ولم يتحقق التعريب الكامل وذلك راجع إلى بعض المعوقات التي تعترض سيادة اللغة العربية وتعرقل تعريب جميع القطاعات. وهذه المعوقات هي :

1- قلة الاعتزاز باللغة القومية
2- منافسة العامية للفصحى
3- الازدواجية اللغوية بين العربية والفرنسية
4- الثنائية اللغوية بين العربية واللغات المحلية
5- تأجيل القضية بدعوى التدرج والواقعية
6- الترويج بإقصاء اللغات الأخرى.

إضافة إلى قضايا أخرى كان لها نفس التأثير على مسار التعريب مثل الدور السلبي للإعلام ...وغيرها.

وتتناول هذه الدراسة الوقوف على هذه المعوقات وإبراز دورها في تأجيل مشروع التعريب في الجزائر وبطء سيره نحو تحقيق أهدافه.

وترجع جذور العملية التعريبية إلى العهد الاستعماري فقد عرفت الجزائر التعريب مرتين ، الأولى في العهد الاستعماري والثانية بعد الاستقلال ، وكان المخطط الفرنسي يهدف إلى القضاء على اللغة العربية وإحلال الفرنسية محلها، وقد عملت السلطات الاستعمارية على تنفيذ هذا المخطط بالقوة، وبترسانة من القوانين والعقوبات كان أبرزها قانون 8 مارس1938م المشؤوم وهو مرسوم فرنسي أصدره القائد شوطان Camille Chautemps وهو قانون خطير، يتضمن مجموعة قرارات ضد التعليم الديني وتعليم اللغة العربية وتتلخص فيما يلي :

- إجبار الأهالي على تعلم اللغة الفرنسية.
- جعل الفرنسية هي اللغة الرسمية وحدها في المدرسة والجامعة والإدارة.
- تغيير أسماء الشوارع والمدن والمعالم واستبدالها بأسماء فرنسية.
- المؤامرة على التعليم الديني واللغوي.
- حضر استعمال اللغة العربية الفصحى.

- اعتبار الفصحى لغة أجنبية.
- تدريس تاريخ وجغرافيا فرنسا على أنهما جغرافيا وتاريخ الجزائر.
- اعتبار العامية لغة حية يتواصل بها الأفراد .

أما اللغة الأمازيغية فهي متروكة لأهلها يتواصلون بها في الحياة اليومية مدعومة بقناة إذاعية ناطقة بالأمازيغية انشأها المستعمر في منطقة القبائل .

واقتضى هذا الواقع اللغوي الجديد الذي فرضته فرنسا جهودا إصلاحية قامت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتعريب الحياة اللغوية وارجاع الأمور إلى نصابها ووضع اللغة العربية في مكانها الصحيح ، بفتح المدارس وتعليم الأجيال واستمر الوضع على ذلك حتى جاء الاستقلال ، فبدأت مرحلة جديدة من التعريب في ظل الحرية والسيادة وفي جو من التبعية والاستلاب خاصة لدى فئة من المفرنسين. والتعريب في مرحلة الاستقلال هو حل لمشكلة اللغة التي أوجدها الاستعمار في الجزائر، ومن ورائه تيارات مختلفة تريد الإبقاء على الوضع اللغوي الموروث عن المستعمر وعدم الانتقال إلى استعمال العربية وإحلالها محل اللغة الفرنسية المتغلغلة في الإدارة والصحافة، وجعل العربية هي لغة الحياة والتواصل والتكنولوجيا، وشرع في التعريب تنفيذا لما ورد في الميثاق الوطني والدستور، الذي نصت المادة الثالثة منه على أن : "اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، تعمل الدولة على تعميم استعمال اللغة الوطنية في المجال الرسمي".

لكن هذه الجهود تقف أمامها فئات تحارب التعريب باسم التفتح الثقافي والتقدم الحضاري، "وتعرقل تنفيذ قرارات التعريب في الإدارة مما أثر تأثيرا مباشرا على تعريب لغة التكوين" . (أحمد بن نعمان، 2014، ص42 )

والوضع مايزال على تناقضه حتى الآن ، أي التناقض بين تعريب التعليم وفرنسة الإدارة، وفي خضم الخطاب المزدوج لأصحاب القرار نشط المناوئون للتعريب من غلاة الفرنكوفونية لعرقلة تطبيق أي قرار لتعريب الإدارة والفروع العلمية بالجامعة خاصة بعد سنة 1999م.

إن عرقلة مشروع التعريب كان له عدة صيغ وأشكال وممارسات من داخل السلطة وخارجها، تتمثل في المفارقات والخروقات في تطبيق الدستور وقوانين اللغة العربية، بالذات فيما يتعلق بكيفية اختلاق المبررات وافتعال المناسبات وخلق الظروف وزرع الألغام واختراع القنوات الموازية لإلغاء القوانين أو إعادة تفصيلها وإبطال مفعولها لصالح أصحاب المصالح .(أحمد بن نعمان 2014، ص42)

**2- معوقات التعريب :**

**1. 2 قلة الاعتزاز باللغة العربية القومية :**

إن الوضع اللغوي في الجزائر يفسح المجال لنفوذ اللغات الأجنبية، ويعتبرها فئة من الناس (غنيمة حرب) ، وتفسح المجال لاستعمال الفرنسية واللهجات الدارجة في الفضاءات الرسمية على حساب اللغة العربية الوطنية.

إن ما يحدث من طغيان اللغة الفرنسية في الخطاب الإعلامي، أمر في غاية الخطورة، حيث تشيع الألفاظ الأجنبية الفرنسية مستخدمة مع العامية بصورة متفاوتة في الحصص التلفزية و الأغاني،والبرامج الإعلامية،

إن وسائل الإعلام المسموعة والمرئية يمكن أن تسهم بدور فعال في الوصول إلى نتيجة مرضية في تعلم الفصحى ، غير أن الذي يحدث للأسف الشديد هو طغيان الفرنسية على الإعلام الوطني، فالملاحظ أن مقدمي البرامج يعمدون إلى العامية الممزوجة بالفرنسة سواء من أجل التبسيط ورفع الكلفة، أو للنفاذ إلى عقول وقلوب المشاهدين . فهذه الحصص تعمل على إهانة اللغة العربية ، والحط من شأنها حتى غدا ذلك من آيات الحداثة، مع الاعتزاز باللغة السوقية ، ومثل هذه الحصص في معظمها تقليد أعمى لحصص غربية ، وتظهر عناوينها في بعض الأحيان باللغة الأجنبية وكلها تعرقل مسار اللغة العربية وتكتم أنفاسها ، وتجعل من مستعمل اللغة في حالة من الهزيمة النفسية ، يصحبها حط من شأن الذات وانبهار بالعالم الغربي ،بكل ما فيه من اللغة ،ونمط الحياة ،والسلوك ،والانخلاع من مقومات الخصوصية والانتماء ،ومن ثم فقدان الشخصية الوطنية .

إن المستعمرين يدركون قيمة اللغة الوطنية في المحافظة على الهوية وقيم المواطنة ووحدة الأمة وتماسكها ودورها السياسي والحضاري على المدى البعيد.

والوضع اللغوي الحالي وضع مشين يخجل منه الوطنيون الأحرار ويندى له جبين التاريخ، وذلك بإهانة رمز من رموز السيادة وهي اللغة الوطنية، وعدم القيام بنشرها وتطويرها، فاللغة ليست مجرد أداة نستخدمها في حياتنا الاجتماعية كما نستخدم الأدوات الصناعية، إنما هي عنوان الشخصية الوطنية ينبغي الاعتزاز بها، فهي تحيا وتزدهر بالاستعمال الشفاهي وبالإبداع الكتابي والاعتماد عليها في البناء الحضاري دون سواها، فالأمم لا تنهض إلا بلغتها لا بلغات الآخرين. والأمثلة في ذلك كثيرة منها: اليابان وكوريا وغيرها من الدول، فهذه الشعوب تعتز بلغتها اعتزازا شديدا، وفي ذلك جواب لمن يشكك في قدرة اللغة العربية وصلاحيتها لتكون لغة علم وتكنولوجيا وقدرتها على مسايرة التطور الحضاري. ومن ثم توجب إعطاء القيمة التي تستحقها العربية كلغة قومية وحضارية ذات كفاءة تواصلية، وإن إهمال هذه القيمة

يعد عائقا كبيرا في وجه التعريب وتطوير اللغة العربية واستعمالها في سائر القطاعات، حتى يعم التعريب في هذه القطاعات فتتحقق الأهداف اللغوية في ظل تعميم التعريب، وكذلك اعتقاد العامة أن العربية لا تقدر أن تكون لغة تدريس العلوم وتسيير المؤسسات.

**2. 2 منافسة العامية للفصحى:**

في الواقع اللغوي تسود منافسة العامية للفصحى على الصعيد العملي والأدبي والإعلامي باستعمال اللهجات العامية وفي ذلك خطورة على مستقبل العربية الفصحى وذلك بتجاوز العامية لحدودها بحيث تنافس الفصحى في ميادينها وتنازعها سيادتها ومكانتها، مع حتمية التسليم بثنائية اللغة والتفريق بين اللغة المكتوبة واللغة المحكية.

إلى جانب منافسة اللغة العربية باللغات الأجنبية على المستوى الجامعي، توجد منافسة أخرى للغة العربية على الصعيد الإعلامي والأدبي من قبل اللهجات العامية، فهذه تمثل خطورة على العربية الفصحى في تحطيمها من الداخل إذا لم يحرص العرب على إيقاف اللهجات العامية عند الحد الذي يجب أن لا تتعداه.

والذي يهمنا هنا التنبيه إليه كمعوق للتعريب لا يتمثل في وجود العامية في حد ذاتها، وإنما يكمن في تجاوز العامية لحدودها بحيث تنافس الفصحى في مجالاتها وتضربها كلغة وطنية ورسمية.

وذلك حين نجد العامية تستعمل في المدارس والجامعات وفي النقاشات العلمية والصحف والإعلام والخطب الرسمية.وفي تصريحات بعض المسؤولين وفي ندواتهم الصحفية.

إن الفصحى تمثل اللغة المشتركة الموحدة، بينما العامية فهي تختلف من قطر إلى قطر، وليس الفصحى التي أثبتت حتى الآن بأنها هي نقطة التفاف الأفراد في هذه الأقطار.

**2 . 3 -هيمنة اللهجة العامية المشبعة بالاقتراض اللغوي :**

إن هيمنة اللغة العامية المشبعة بالفرنسية على شؤون الحياة ، واقتصار الفصحى على شؤون الدين والعبادة، كما حدث في بعض فترات التاريخ هو وضع يتكرر اليوم، فالعاميات العربية اليوم عززت مواقعها، ولحقها عدد غير قليل من الانحرافات الصوتية، والألفاظ الأجنبية، وبخاصة منها الإنجليزية والفرنسية. فالعامية اليوم مناخ مفعم بالرطانات الأعجمية ، على مستوى التراكيب والألفاظ ونطق الأصوات .

إن هذا الوضع يثير الخوف لدى مستعمل اللغة العربية. التي هي وعاء العقيدة والشريعة والتراث ، وهو يريد أن يطمئن عليها ، وينتسب إلى لغة تحقق له الأمن والطمأنينة ، ويثق فيها وينظر إليها نظرة إيجابية ، يتحقق له فيها الشعور بالانتماء للغة و للجماعة اللغوية. كما ينشد المستعمل الشعور بالاستقرار اللغوي، والتحرر من المخاوف والتقلبات؛ لأنه يريد أن تكون لغته مستقلة وفي متناوله، مع قدرته على استثمار إمكانياتها في تحقيق متطلباته، وربط علاقاته، ومن ثم يشعر بالهدوء والارتياح.

استطاع المستعمر وفق مخطط دقيق أن ينشر اللسان الفرنسي ، فاتصل الشعب بالأدب الفرنسي حتى صار يؤلف أدبه باللسان الفرنسي، وينشر صحفه بالفرنسية ، وبعد الاحتلال بسنوات طويلة ، أصدرت سلطات الاحتلال مرسوم 1838م الذي يجعل اللغة العربية لغة أجنبية ، والفرنسية لغة رسمية منفردة ، ويعتبر العامية لغة حية ، كما سعت السياسة اللغوية الكولونيالية إلى جعل الفرنسية لغة مشتركة ، يحتكم إليها المتكلمون ، ويتفاهم بها أصحاب اللهجات ، ثم ما لبثت أن منعت استخدام اللغة العربية في المجالات الرسمية، وصادرت صحفها،مثل صحف جمعية العلماء وجرائد الشيخ ابراهيم ابو اليقظان فاتجه الناس إلى اللهجات المحلية ، وأدمجوا فيها الألفاظ الأجنبية ، مستغلين مرونة العربية ، وقابليتها التصريفية والتركيبية لإدخال تلك الألفاظ ، وتعجيمها وفق نظام العربية، إضافة إلى استخدام التوليد والنحت والقياس،وظهر ذلك في الإنتاج الأدبي والخطاب الإعلامي والتخاطب اليومي والتواصل في الحياة العامة.

إن نشأة العامية في الجزائر وليدة أسباب عديدة منها:الأسباب الجغرافية والسياسية والاجتماعية والفردية. ولذلك لا توجد عامية واحدة في كل القطر الجزائري، بل عاميات متفرعة إلى لهجات.وتعتمد العامية الجزائرية على نفس بنية العربية الفصحى، بحيث تلتزم جملتها بمفهومي المسند والمسند إليه، ثم مفهوم العامل، والفضلات، وتستعين كذلك بالنحت في صياغة الأساليب مثل : كلمة (علاش) = على + أي + شيء . الدالة على الاستفهام . بالإضافة إلى استعمالها تراكيب جامدة ، واستعمالات تركيبية أخرى ، وإلى غير ذلك من الخصائص التي تضمن لها السهولة والخفة . ويمكن أن يوصف الواقع اللغوي في المغرب العربي بأنه واقع متعدد اللغات ، متنوع اللهجات ، ويضاف إلى ذلك وجود اللهجة البربرية المحلية ، التي امتزجت بالعربية وقد ذكر ذلك ابن خلدون بقوله : " أما إفريقية والمغرب فخالطت العرب فيها البرابرة من العجم لوفور عمرانها بهم ، فغلبت العجمة فيها على اللسان العربي الذي كان لهم ، وصارت لغة أخرى ممتزجة." (ابن خلدون ، 1967 ، 1 /1079)

فكيف بحالنا اليوم ؟ فقد تفاقم الامتزاج وكثر التهجين .

العامية الجزائرية ليست بعيدة كثيرا عن الفصحى . وقد ذكر عبد المالك مرتاض : "أن العامية الجزائرية أنقى العاميات العربية على الإطلاق ." (عبد المالك مرتاض ،2017، ص402 ) وبخاصة في الريف

الذي بقي بعيدا عن التأثير الفرنكوفوني . ويرى عبد المالك مرتاض أن كثيرا من الكلمات في العامية الجزائرية أصلها فصيح ،ولكن أفسدتها العامة بألسنتها .

ويقول الدكتور عثمان سعدي في معرض المقارنة بين العامية الجزائرية قبل الاستقلال وبعده : "كانت العامية قبل الاستقلال راقية غير مشوهة ، قريبة جدا من الفصحى، ولم يتسرب لها التشويه إلا في عهد الاستقلال ، بحيث صارت لهجة مسخا خليطا من الكلمات العربية والكلمات الفرنسية ، سماها اللوبي الفرنكوفوني (العربية الجزائرية) وطالب بترسيمها بدل الفصحى. " (عثمان سعدي ،2017 ،ص 111)

**2 . 4 - الازدواجية اللغوية :**

وهو مفهوم يطلق على وضع لغوي في المجتمع يستعمل فيه نظامان تعبيريان لنفس اللسان، ويقابله في اللغة الانجليزية لفظ Diglossia ، وفي العربية نجد العامية والفصحى حاضرتين معا في الاستعمال، والعامية هي اللهجة الشعبية الدارجة المتداولة في التواصل اليومي، فهي لغة الشارع والسوق والبيت ويسميها فيرغسون : اللهجة السفلى، وهي اللغة المنزاحة عن الأصل المعياري، ومن جهة أخرى نجد اللغة الفصحى وهي اللسان المعيار ، وهي اللغة الأدبية المشتركة، وهي المقصودة باللغة الرسمية التي تستعمل في الإدارة والتعليم وغيره. وهي الصيغة العليا وهما تنوعان لنفس اللسان، وفي الجزائر والعالم العربي يستعمل الناس هذين التنوعين لنفس اللغة، وتمثل العامية الاستعمال الشفوي، وتمثل الفصحى الاستعمال المكتوب، وقد تسهم هذه التنوعات اللغوية في إعاقة التقدم الاجتماعي فتسعى الدولة إلى التضييق على اللهجات وفسح المجال لتعميم اللغة الرسمية.

وانطلاقا من هذا ظهر الصراع بين الفئات، وتنادي الأصوات بوضع تخطيط لتقليص اللهجات ؛ لأنها عائق للتقدم الاجتماعي. إن الازدواجية تمثل انقساما لغويا للسان معين ، والمستوى العامي يمزج فيه المتكلمون بعض التراكيب الأجنبية كالفرنسية والانجليزية وغيرها ، وتكثر هذه الظاهرة في المدن وتزداد عند الطبقة البرجوازية، وفي الجزائر تبقى العامية الدارجة عامية أغلب الجزائريين.

إن الجانب السلبي لهذه الازدواجية يتمثل في التداخل اللغوي بنسبة عالية ويتمثل أيضا في تنازع الولاء بين اللغة الأم ولغة المدرسة والتعليم، ذلك أن المتعلم يواجه مشكلات في تعلم اللغة.

**2 . 5 -الثنائية اللغوية بين اللغة العربية واللغات المحلية :**

وهي شكل من أشكال التنوع اللغوي، وتحصل الثنائية Bilinguisme عندما يكون الفرد قادرا على التحدث بلغتين ، والثنائية هي الحد الأدنى للتعدد اللغوي ومثال ذلك استعمال العربية والانجليزية أو الفرنسية.

والثنائية قد تكون فردية أو اجتماعية أو ثنائية الدولة Etatique فتكون فردية عندما يمتلك الفرد لغتين أو أكثر، وتكون اجتماعية عندما يكون عدد كبير من سكان الدولة قادرين على التحدث بلغتين أو أكثر، أما ثنائية الدولة فهي تحصل عندما تكون للدولة لغتان أو أكثر دون أن يكون أفرادها ثنائيي اللغة ،

وحسب معجم جون ديبوا فإن الثنائية اللغوية هي الوضعية اللسانية التي يكون فيها المتكلمون مدفوعين إلى استعمال تناوبي بحسب المكان والسياقات للغتين مختلفتين، ويمكن اعتبار المجتمع الجزائري من هذا الصنف بوجود اللغتين العربية والأمازيغية.

وهناك جانب سلبي للثنائية فيما يتعلق بصلتها بتعليمية اللغة، إذ أن الطفل حين يتعلم لغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية سيعرقل تقدمه في اكتساب لغته الأصلية، ويؤخر نموه اللغوي في العربية ؛ بحيث يصعب عليه تعلم مهارات مزدوجة للغتين مما يؤدي إلى عدم إتقانه أي من اللغتين، وإن أتقن إحداها فسيكون على حساب الأخرى، والثنائية في المجال التعليمي تؤدي إلى ظهور فئات لغوية متقنة للغة الأجنبية، ثم تصير جماعة لغوية تمثل طبقة متميزة في المجتمع بعد استفحالها، وفي نفس الوقت تجهل اللغة العربية الرسمية جهلا يؤدي بها إلى معاداتها والنفور من ثقافتها ومن الناطقين بها فتنشأ عداوة بين الفئتين المتباينتين، الفئة المتقنة للغة الوطنية والفئة المتقنة للغة الأجنبية ، إلى جانب تعارض المصالح بينهما. وهذا النوع من الثنائية اللغوية تسهم إلى حد كبير في عرقلة مشروع التعريب وإفساد مخططه، وهذه الفئة ترجع جذورها إلى العهد الاستعماري، ومن ثم وجب التصدي لهذه الثنائية السلبية ومعالجتها في إطار السياسة اللغوية للبلاد.

وإن معاناة التلميذ الثنائي اللغة في تعلم اللغة العربية قد تغرس فيه اتجاها نفسيا سلبيا نحو هذه اللغة (اللغة الهدف)، التي عادة ما تكون هي اللغة الوطنية والرسمية، فلذلك فإنه من الضروري على التربويين والمعلمين التدرج والتبسيط وتكثيف التدريب حتى يحس التلميذ بالنجاح في السيطرة على الظواهر اللغوية ومن ثم تكون الرغبة والإقبال على التعلم.

**6.2 - تأجيل قضية التعريب بدعوى التدرج والو اقعية :**

منذ فجر الاستقلال ظهرت الدعوات والمبادرات إلى التعريب والعودة إلى استعمال اللغة العربية والتخلص من مخلفات الاستعمار والانتقال إلى الواقع الجديد والتمسك باللغة العربية التي رسخها التاريخ ورسمها الدستور وأقرتها المواثيق.

ولكن كثيرا من المسؤولين غداة الاستقلال لم تكن قضية اللغة من أولوياتهم، واستمر الوضع اللغوي كما كان في العهد الاستعماري ، ولم يعتبروا اللغة والنظم الإدارية والقيم الفكرية والسلوكية والنمط الحياتي من أصول السيادة لذلك أجلوا الاهتمام بها واعتبروها أمورا شكلية لا ترقى في نظرهم إلى المسائل الجوهرية الثابتة المتعلقة بالسيادة ، لذلك يمكن في نظرهم تأجيل العمل بها حتى تتهيأ الظروف وتتوفر الوسائل.

إن تأجيل القضية يساعد على ترسيخ الفرنسية والتعود عليها وتكريس الأوضاع وتشابك القضية وتعقيد الحلول، مما أسهم في تمديد عمر المشكلة اللغوية.

فكلما ظهرت مبادرة رسمية أو غير رسمية لتدفع القضية إلى الأمام أو برز مشروع وطني في مجال توسيع التعامل بالعربية، قام المناوئون من داخل أجهزة الدولة أو من خارجها بعرقلة كل مبادرة وإجهاض كل مشروع بشتى الوسائل، وحتى إذا لم يستطيعوا إيقاف المشروع أو تجميد المبادرة أو دفع المسؤولين لإلغاء القرار المتخذ ظلوا ينتقدون أو يشككون في قيمة القرار أو المشروع.

ومنذ ان صدر قانون تعميم استعمال اللغة العربية غداة الاستقلال فإن كثيرا من المسؤولين والطبقة السياسية كانوا يلمحون في تصريحاتهم إلى السير بالتدرج والواقعية ويحثون على الأسلوب الموضوعي، وفي كل مرة يطرح موضوع التعريب يكون الرد بهذه الأقوال، التي تتضمن التسويف والهروب إلى الأمام تحت شعار التدرج الذي اتخذوه ذريعة لطمس المشروع وصرف الأنظار عنه.

ويذكر عبد القادر فضيل أنه في توصيات المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني عام 1964م طرحت فكرة التدرج وعدم التسرع في تنفيذ مشروع التعريب ومنذ ذلك الوقت ظلت تلك الفكرة تتردد في كل مؤتمر ، وقد نصت عليها توصيات الندوة الوطنية الأولى للتعريب، وفي خطط المجلس الأعلى للغة العربية بإشراف المرحوم مولود قاسم وقرارات اللجنة المركزية ومؤتمرات الحزب ومواثيقه وفي كل النصوص السياسية التي توالت خلال الثمانينات والتسعينات .

إن فكرة التدرج والمرحلية مبدأ منهجي في معالجة الأمور لا ينكره أحد، بينما حين يتخذه البعض وسيلة ماكرة لعرقلة المشاريع بحجة انتظار الظروف الملائمة، ومنذ الاستقلال ونحن ننتظر الظروف المواتية ولم يتحقق شيء، بينما كان ذلك التماطل يتيح الفرصة لتمكين اللغة الفرنسية وترسيخها، وفسح المجال لحضورها القوي في الإعلام وفي مختلف القطاعات.

**2. 7 -مغالطة الترويج بإقصاء اللغات الأخرى :**

في عام 1992 وجهت الحكومة رسالة إلى المجلس الأعلى للدولة تلتمس تجميد قانون التعريب وتأجيل تنفيذه ، فقام المجلس بإمضاء المرسوم القاضي بتجميد القانون وتأجيل تطبيقه إلى أن تتهيأ الظروف، وبحجة أن تطبيق القانون يتضمن إقصاء اللغات الأخرى والمقصود باللغات هنا هي الفرنسية والأمازيغية ، أما الفرنسية فإن أنصارها خائفون من أن تفقد مكانتها ونفوذها في الإدارة والمحيط والحياة الرسمية ، أما الخوف على الأمازيغية فهي بعيدة عن الإدارة والتعليم والمعاملات الرسمية ، فكيف يكون تعميم استعمال اللغة العربية إقصاء للأمازيغية.

فقد انتهز المغرضون الفرصة، وأخذوا يصيدون في الماء العكر، ويدعون إلى استخدام الفرنسية، وهجر العربية الفصحى أو خلطها بالعامية.

**3- مغالطات حول قانون التعريب :**

من المغالطات التي تتخذ غطاء لتسريب بعض الأفكار المسمومة ، القول بأن قانون التعريب يسعى إلى تهميش الأمازيغية و إقصاء الناطقين بها ، وإن القائلين بهذا القول يعرفون أن هذا ليس صحيحا ولكنهم يتعمدون التزييف والتضليل وإيهام الناس وتغليطهم ، ولست أدري من أين جاءهم هذا الاستنتاج ، وما هي المعطيات التي اعتمدوها في استخلاص هذا الحكم ، وليس هناك إلا أمر واحد هو التأثر بما يردده الإعلام الفرنسي تجاه القضية اللغوية في الجزائر ، وتهجمهم على التعريب والاتهامات التي توجهها لأجهزة الحكم ، التي ترى أنها تسعى من وراء التعريب إلى إقصاء الأمازيغية والأمازيغيين ، وإن موقف الصحف الناطقة بالفرنسية عندنا من التعريب يكاد يكون متطابقا مع موقف الفرنسيين. (عبد القادر فضيل ،2015،ص123)

ومن الطروحات الواردة في جريدة ليبيراسيون Libération أن التعريب المطبق في الجزائر يلغي كل اللغات ، ولا يبقي إلا اللغة المفروضة من طرف النظام الأحادي .إن هذا الموقف الرافض لقانون التعريب يلتقي فيه زعماء بعض الأحزاب لأنهم ينظرون إليه على أنه نوع من الإقصاء اللغوي والثقافي ، وهذا يعني في مفهومه أن الفرنسية إرث حضاري وتراث تاريخي وغنيمة ثقافية يجب التمسك بها واعتمادها أداة عمل (عبد القادر فضيل، 2015، ص124 ) ودعاة هذه الأفكار يريدون أن يوهموا الناس بأن غاية التعريب هي اضطهاد الأمازيغية وتهميش الناطقين بها ، ولكنهم يعلمون أن اللغة العربية ليست لها أية مشكلة أو عداوة مع الأمازيغية أو مع الناطقين بها ، بل العكس هو الصحيح فالأمازيغيون أسهموا بقسط كبير في ترقية وسائل الحضارة والثقافة ، وأسهموا بجهودهم في خدمة اللغة العربية عبر القرون ، فعملية التعريب لا تسعى إلى إقصاء أية لغة أو لهجة ، وأن التعريب ليس أبدا اضطهادا للأمازيغية لأنها أخت العربية ، ورفيقة دربها في النضال تجاه اللغة الغازية ، فهما متعايشتان ومتعاونتان وأقر الدستور بأنهما لغتان رسميتان.

**4-حجج المناوئين للتعريب:**

لقد تخاذل المناوئون للتعريب واختلقوا ذرائع وحججا يبررون بها تخاذلهم ورددوا مقولات لقنها لهم المستعمر بلسانه أو بلسان أذنابه ووكلائه المعتمدين، ومن هذه الذرائع التي كانت من أسباب تأخر التعريب نذكر ما يلي:

1- **التحجج بآثار المستعمر:** يحاول المناوئون للتعريب تبرير تهربهم من المساهمة في إنجاح التعريب وتقاعسهم عن ذلك الواجب بحجة أنه مشروع يحتاج إلى وقت كبير بسبب ماهدمه المستعمر

الذي مكث قرنا وثلث ، فليس من السهل القضاء على مخلفات الاستعمار ، ولكن تبقى هذه الحجة مجرد مبالغة في خلق المبررات للتنصل من هذا الواجب الوطني .

2- نقل التعريب من قضية تحريرية وطنية وهدف حضاري عظيم إلى مشكل اجتماعي يتوقف حله على عاتق الدولة وحدها مع فئة محدودة من الوطنيين الغيورين على مستقبل وطنهم وهوية أمتهم، والحقيقة أن التعريب ليس قضية فئوية إنما هو قضية وطنية لاستكمال الاستقلال، وهو هدف استراتيجي وطني وقومي كما تنص عليه كل الدساتير الوطنية وميثاق جامعة الدول العربية.

3- التحجج بقلة الإمكانات المادية والبشرية لتحقيق التعريب واسترجاع اللغة العربية مكانتها الوطنية والقومية والحضارية، وهذه الحجة إذا كانت في الستينات ذريعة لتجميد مشاريع التعريب فإنها في العقود الأخيرة تفقد هذه الحجة وجودها بسبب توفر الإمكانات للتقدم في تحقيق أهداف التعريب.

4- التذرع بضعف الكفاءة للإطار المكون باللغة العربية، فهم يرون أن الإطارات المعربة ضعيفة في تكوينها، لأنهم خريجو المدرسة المعربة ما لم يتلقوا تكوينا بالفرنسية، وهذه المغالطة يكذبها الواقع والمنطق؛ لأن الكفاءة تنضج بالمران والممارسة، كما أن المسألة متعلقة بالإنسان وليست كامنة في اللسان.

وإضافة إلى ذلك هناك عراقيل أخرى لم نتطرق إليها بالتفصيل ونجملها في النقاط التالية :

1- عدم التشديد على استعمال العربية كرمز للسيادة الوطنية في المؤسسات

2- عدم تعريب القطاعات الحساسة في الدولة

3- نفوذ الفرنسية في الإدارة والمحيط العام

**5- الخاتمة :**

في ختام هذه الدراسة نكون قد استوفينا عرضنا للمحاور الأساسية للموضوع وإشكالاته، فقد تطرقت الدراسة إلى مشروع التعريب في الجزائر في فترة الاستعمار ثم في عهد الجزائر المستقلة، وإطلاق مشروع التعريب وأبرزت أهم المعوقات التي حالت دون النجاح الكامل لقانون تعميم استعمال اللغة العربية،

وذلك بسبب مواقف المناوئين وخصوم التعريب من الفرنكوفونيين وأذناب الثقافة الفرنسية واستمرار السياسة الاستعمارية في حماية الفرنسية ونشرها والتمكين لها في التعليم والإدارة والإعلام وغيرها.

وذكرت الدراسة أبرز النتائج وهي :

1- العمل على استمرار مسار التعريب وإزالة العراقيل التي تعترض طريقه
2- قيام السلطات بالوقاية ومكافحة التلوث اللغوي في الإدارة والحياة العامة
3- التنسيق مع جهود المجلس الأعلى للغة العربية في تعميم استعمال اللغة العربية والبحث في الآليات والوسائل التنفيذية
4- تعميم استعمال اللغة العربية هو تحقيق للأمن اللغوي
5- نجاح مشروع التعريب هو استكمال للاستقلال الوطني
6- المعوقات التي منعت نجاح التعريب مختلفة فمنها عراقيل مخططة وأخرى عفوية،ومنها عراقيل ظاهرة وأخرى خفية، ومنها عراقيل لغوية وأخرى بشرية، ومنها عراقيل من داخل السلطة وأخرى من خارج السلطة، ومنها عراقيل داخلية وأخرى من الخارج.
7- ترقية الكفاءة اللغوية في المدرسة والجامعة، لاكتساب كفاءة الاستعمال.
8- ترسيخ المعرفة باللغة العربية لدى التلاميذ وزرع قيم الاعتزازبها.
9- التعريب قضية وطنية واستراتيجية.
10- عدم التعذر بالحجج الواهية مثل قلة الإمكانات المادية والبشرية أو التذرع بضعف الإطارات والكفاءات المعربة.
11- إعادة الثقة باللغة الفصيحة . (وتطوير المعجم العامي الفصيح)
12- ترسيخ المفهوم العلمي لعلاقة الفصيحة بالعامية
13- تربية الأجيال على قيمة احترام اللغة ،وقدسيتها
14- التخطيط لتقييد الاستعمال اللغوي
15- تشجيع جهود حركات التصحيح ، وتقويم اللسان
16- تشجيع جهود العلماء ، والكتاب ، والأدباء
17- تشجيع وتحفيز الإنتاج الأدبي الفصيح
18- اعتبار اللغة الثالثة (الوسطى) مكسبا مرحليا

19- تفصيح الخطاب الاشهاري

وفي الأخير... أملنا كبير أن يستيقظ ضمير الأمة، لتستشعر المخاطر التي تتهدد لغتها وأمن لسانها، وأن تتبصر ما يراد بها، وما يكاد لها من مخططات تآمرية، تستهدف لغتها وهويتها. لكنها تتستر وراء شعارات مراوغة، وتتظاهر بحب الخير، وخدمة المصلحة، وتسخر الكثير من أبناء الأمة لخدمة تلك الأهداف.

**6. المراجع**


1- بن نعمان، أحمد. (2014م). مستقبل اللغة العربية بين محاربة الأعداء وإرادة السماء. ط1 الجزائر: دار النعمان للنشر والتوزيع.

2- ابن خلدون . ( 1967م). المقدمة . ط3. دار الكتاب اللبناني.

3- مرتاض، عبد المالك. (2012م). العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

4- مرتاض ،عبد المالك. (2017م). فصيح العامية الجزائرية. الجزائر: ضمن منشورات المجلس الأعلى.

5- سعدي، عثمان. (2017م). اللغة العربية واللهجات المتفرعة عنها. الجزائر: ضمن منشورات المجلس الأعلى.

6- الخولي،محمد علي. (1988م). الحياة مع لغتين. ط 1. الرياض: جامعة الملك سعود.

7- فضيل، عبد القادر. (2015م). اللغة ومعركة الهوية في الجزائر. ط2. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.


**7.References (In Latin letters)**


1- Ben Naaman, Ahmed. (2014). The Future of the Arabic Language Between Fighting Enemies and the Will of Heaven. 1st ed. Algeria: Dar Al-Naaman for Publishing and Distribution. (Written in Arabic)

2- Ibn Khaldun. (1967). Introduction. 3rd ed. Dar Al-Kitab Al-Lubnani. (Written in Arabic)

3- Murtad, Abdelmalek. (2012). Algerian Colloquial and its Connection to Classical Arabic. Algeria: Office of University Publications. (Written in Arabic)
4- Murtad, Abdelmalek. (2017). Classical Algerian Colloquial. Algeria: Publications of the Supreme Council. (Written in Arabic)
5- Saadi, Othman. (2017). The Arabic Language and its Dialects. Algeria: Publications of the Supreme Council. (Written in Arabic)
6- Al-Khawli, Muhammad Ali. (1988). Life with Two Languages. 1st ed. Riyadh: King Saud University. (Written in Arabic)
Fadhil, Abdelkader. (2015). Language and the Battle of Identity in Algeria. 2nd ed. Algeria: Bridges for Publishing and Distribution. (Written in Arabic)